اعتبرت أن قمع المعارضة في بعض الدول الاسلامية عنصر أساسي يساهم في تنامي التطرف

مجموعة تحالف الحضارات: الفرقة بين الغرب والمسلمين سياسية لا دينية

عنان: تحالف الحضارات لن يقوم إذا لم تحل القضية الفلسطينية

■ إسطنبول ـ يو بي آي ـ ق ن ا: قال أمين عام الأمم المتحدة كوفي عنان امس الاثنين إن تحالف الحضارات لن يقوم طالما بقي الفلسطينيون ضحايا الإذلال تحت الاحتلال وطالما بقي الإسرائيليون أهدافا للتفجير في الحافلات وصالات الرقص.

وأدلى عنان بموقفه تعليقا على التقرير النهائي للمجموعة رفيعة المستوى لتحالف الحضارات والذي خلصت فيه إلى أن الفرقة بين المجتمعات الغربية والمسلمة ليست دينية، بل سياسية.

ولدى تسلمه التقرير في الاجتماع المنعقد باسطنبول، قال عنان «انه إذا استمرت الأحداث السياسية في تغذية أجواء الخوف والتشكيك الحالية، وخصوصا حيث الشعوب المسلمة كالعراقيين والأفغان والشيشانيين وعلى رأسهم الفلسطينيون ينظر إليها على أنها ضحايا العمل العسكري الذي تنفذه قوى غير مسلمة» فلن يكون لجهود اللجنة تأثير كبير. وشدد على أن النزاع العربي ـ الإسرائيلي هو أكثر من مجرد نزاع إقليمي «فلا يوجد أي نزاع آخر يحمل هذا التأثير الرمزي والعاطفي» على الشعوب.

وأضاف «طالما استمر الفلسطينيون في العيش تحت الاحتلال، معرضين للإحباط والإذلال يوميا، وطالما بقي الإسرائيليون أهدافا للتفجيرات في الحافلات وصالات الرقص، ستبقى المشاعر ملتهبة في كل مكان».

وفي تقريرها، أشارت المجموعة رفيعة المستوى لتحالف الحضارات إلى أنه «على الرغم من استغلال الدين لاستثارة العواطف، وتذكية الشكوك ودعم المزاعم بأن العالم يواجه حرب أديان، فإن جذر المشكلة هو سياسي».

ولفت التقرير إلى أن النزاع العربي ـ الإسرائيلي تحول إلى رمز للصدع المتنامي. وإضافة إلى التدخل العسكري في دول كالعراق وأفغانستان، يساهم النزاع العربي ـ الإسرائيلي في تنامي الاستياء ما يعيق العلاقات بين المجتمعات.

واعتبر أن قمع المعارضة السياسية غير العنيفة في بعض الدول المسلمة هو عنصر أساسي يساهم في تنامي التطرف.

من جانبه، قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إن رفع التقرير إلى المجتمع الدولي يعتبر «بارقة أمل وفسحة أمل للجهود القائمة لنثر بذور الاحترام والتفاهم».

وكان عنان عين المجموعة رفيعة المستوى، التي تضم 20 شخصية عالمية، منذ نحو عام للبحث في كيفية مقاربة التباعد المتزايد بين المجتمعين الغربي والمسلم. وقال رئيس وزراء إسبانيا خوسيه لويس رودريغيز، «لا يمكننا تجاهل المزاعم بأن الاصطدام بين الثقافات والحضارات هو أمر حتمي. وفي محاولتنا التصدي لهذه المزاعم .. يمكننا الاعتماد على القانون الدولي .. وعلى عزمنا الضلوع في الحوار وحل النزاع .. ومن الآن وصاعدا سنعتمد على تحالف الحضارات».

واقترحت المجموعة رفيعة المستوى لمعالجة القضايا المتعلقة بغاية وجودها استحداث منصب ممثل أعلى لمساعدة الأمين العام على احتواء الأزمات المستجدة، وإعداد ورقة لتحليل النزاع الإسرائيلي ـ الفلسطيني بتجرد وموضوعية، ومراجعة وتشخيص نجاحات وفشل مبادرات السلام السابقة وتحديد الشروط التي يجب أن تتوفر لحل الأزمة.

ودعت المجموعة إلى تنظيم مؤتمر إقليمي في الشرق الأوسط في أسرع وقت ممكن وبمشاركة جميع المعنيين بهدف تنشيط عملية السلام.

وحثت المجموعة على دعم توسعة التعددية السياسية في الدول المسلمة، وناشدت الأحزاب الحاكمة في العالم المسلم إتاحة المجال لمشاركة الأحزاب السياسية غير العنيفة، أكانت دينية أم علمانية، كما دعت الحكومات الأجنبية إلى الاستمرار في دعمها للتعددية عبر احترامها لنتائج الانتخابات.

وفي المجال الثقافي، دعت المجموعة إلى تعزيز إنتاج أفلام أو برامج تلفزيونية بالمشاركة بين الأديان والثقافات، وإيجاد صندوق مخاطر لمواجهة القوى التي تشجع الثقافات الشمولية. كما دعت إلى استحداث صندوق تضامن عالمي، لتشجيع الشباب من مختلف المشارب على المساهمة في تطبيق توصياتها. وشددت على تعزيز التبادلات الثقافية كي يتمكن الطلبة من مختلف الديانات والثقافات من فهم الديانات والثقافات الأخرى.

وصدر التقرير في نهاية جهد استمر قرابة عام عقدت خلاله المجموعة ثلاثة اجتماعات، في مدينة بالما دي مايوركا الإسبانية، وفي العاصمة القطرية الدوحة وفي دكار بالسنغال، إضافة إلى جلسة عمل في نيويورك.

ونوه اردوغان بمشاركة الشخصيات العالمية في اجتماعات المجموعة وهم الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي والشيخة موزة بنت ناصر المسند زوجة امير قطر وعلي العطاس وزير الخارجية الاندونيسي السابق واندريه ازولاي مستشار ملك المغرب والحاخام أرثير شناير، رئيس جمعية المناشدة والضمير ومسؤول كنيس بارك إيست والبروفسور انريكي ايغلاسياس الامين العام للقمة الايبيرية الامريكية والمطران ديسموند توتو واوبير فيدرين وزير الخارجية الفرنسي السابق والبروفسور مصطفى نياس رئيس مجلس وزراء السنغال السابق والدكتور اسماعيل سراج الدين رئيس مكتبة الاسكندرية والبروفسور بان غوانغ مدير واستاذ مركز شنغهاي للدراسات الدولية ومعهد الدراسات الاوروبية والاسيوية ومحمد شرفي وزير التعليم التونسي السابق والدكتورة نفيسة صادق المستشار الخاص للامين العام للامم المتحدة وشوبانا بارتيا المدير العام لصحيفة هندوستان تايمز والاستاذ كانديدو مانديز الامين العام للاكاديمية اللاتينية بالبرازيل والاستاذ جون ايسبوزيتو مؤسس مركز التفاهم الاسلامي المسيحي وكارين ارمسترونغ مؤرخة في مجال الديانات وفيتالي نومكن رئيس المركز العالمي للدراسات السياسية والاستراتيجية بجامعة موسكو.

عمرو موسى في حديث جانبي مع الحاخام ارثير شناير

كوفي عنان يرحب بالرئيس الايراني السابق محمد خاتمي

البحرين: الشيخة سبيكة تؤكد ان استمرار حركة التنمية ستكون مرهونة بمشاركة المرأة

المنامة ـ «القدس العربي»:

دعت الشيخة سبيكة بنت ابراهيم آل خليفة رئيسة المجلس الاعلى للمرأة ورئيسة المنظمة العربية للمرأة في مملكة البحرين المنظمات والوكالات الدولية والاقليمية لمشاركة الدول العربية في جهود التطوير وفي توفير الفرص العادلة أمام تلك الدول «بما سيؤدي الى سد فجوة الفقر بين مجتمعاتنا العربية وخصوصا على صعيد تحسين ظروف المرأة وتطوير شؤون حياتها».

وأكدت الشيخة سبيكة في الكلمة التي القتها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الاول لمنظمة المرأة العربية امس أنه «لن تكون هناك تنمية ما لم تدخل جميع أطراف البناء في شراكة حقيقية قائمة على الثقة المتبادلة وأن تستوعب مجتمعاتنا العربية متطلبات التغيير التي تعتمد على اعطاء كل فرد الفرصة العادلة من التفاعل الانساني في كافة جوانبه خاصة المرأة على اختلاف مواقعها»، مشيرة الى ان استمرار حركة التنمية ستكون مرهونة دوما بمشاركة المرأة الكاملة في الحياة العامة وهذا لن يتحقق ما لم تحصل المرأة على جميع حقوقها لتتمكن بدورها من زرع الامان ومكافحة الفقر والمرض والجوع ومظاهر التخلف متى وجدت حولها.

وقالت وكالة انباء البحرين ان الشيخة سبيكة عبرت عن سعادتها باقامة منظمة المرأة العربية أول مؤتمر لها، مشيدة بالانجازات التي حققتها القمة الاولى ببادرة من السيدة سوزان مبارك معربة عن شكرها على رعايتها واهتمامها المتواصل بالمرأة العربية كما قدمت الشكر لجميع المشاركات اللاتي قدمن دعمهن الكامل لانجاح هذا المؤتمر خدمة لقضايا المرأة العربية.

واكدت انه في اطار سعيها الجاد تجتهد منظمة المرأة العربية لتحول طموحاتها الى نجاح تعيشه المرأة للحصول على حقوقها الكاملة كانسان يطمح في العيش الكريم بمفرداته البسيطة القائمة على احترامها كصاحبة فكر وعطاء وتضحية لا تقف عند أية حدود.

ثم القت السيدات الاول وهن سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك رئيسة الاتحاد النسائي العام بدولة الامارات العربية المتحدة والسيدة وداد بابكر حرم رئيس الجمهورية السودانية والسيدة اسماء الاسد حرم رئيس الجمهورية العربية السورية والسيدة اندريه لحود حرم رئيس الجمهورية اللبنانية والسيدة سوزان مبارك حرم رئيس جمهورية مصر العربية والسيدة ام كلثوم بنت الناه حرم رئيس المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية في الجمهورية الاسلامية الموريتانية، كلمات ابرزن في مجملها اهمية انعقاد مثل هذا الجمع العربي لتبادل الاراء ووجهات النظر فيما يتعلق بواقع المرأة العربية والتحديات التي تعتري طريقها وكذلك السبل الكفيلة بتحويل طموحات المرأة العربية الى نجاح ملموس يتمثل في حصولها على حقوقها الكاملة كانسان يطمح في العيش الكريم.

كما بينت السيدات الاول في خطاباتهن من جوانب عدة الظروف والمصاعب التي تعرقل مسيرة المرأة في اوطانها والعالم بأسره كتحديات استغلال المرأة في وسائل الاعلام وتأثير النزاعات المسلحة على استقرارها الامني. ودشنت الشيخة سبيكة المكتبة الالكترونية لمنظمة المرأة العربية. وفي ختام الجلسة قامت الشيخة سبيكة بتوزيع الاوسمة على السيدات العربيات المتميزات وهن تغريد حكمة من الاردن وناعمة العرياني من الامارات والشيخة هيا آل خلفية من البحرين والدكتورة زهرة عكروت من تونس وفاطمة الزهراء الكبير من الجزائر والدكتورة سعاد الفاتح من السودان والسيدة قمر قزعون من سورية وهلدا الهنائي من عمان ونجلاء ياسين من فلسطين وليلى الصلح من لبنان وعائشة معمر القذافي من ليبيا وتهاني الجبالي من مصر وزهر الحار من الغرب وزينب بنت سيدام من موريتانيا وراقية حميدان من اليمن، وكذلك رئيسات المجلس التنفذي والمديرة العامة لمنظمة المرأة العربية الدكتورة رويدة المعايطة من الاردن ونورة السويدي من الامارات ولولوة العوضي من البحرين وسلوى اللبان من تونس والدكتورة ودودة بدراية من جمهورية مصر العربية.

الشيخة سبيكة

عمارة يحلل شخصية مبارك ويعتبره أكثر خبرة بالحكم من ناصر والسادات.. والسايح يشيد بعبدالناصر وحزين لعودة المصريين أقزاما في عهد مبارك

حملة تخويف من لجوء الإخوان المسلمين لإنشاء نقابات عمالية واتحادات طلابية مستقلة.. واستمرار الخلافات حول مسؤولية رقص دينا في إندلاع الثورة الجنسية

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الاثنين عن اجتماع الرئيس مبارك مع وزير خارجية فرنسا، وتكريمه اليوم ـ الثلاثاء ـ فريق النادي الأهلي لفوزه ببطولة أفريقيا، واستمرار أفراح أنصار الأهلي بالانتصار، والمرحلة الثانية لانتخابات الاتحادات العمالية، ونفي أحمد عز ما نشر عنه باستعداده لبيع شركاته ومصنعه لمستثمر هندي، وموافقة البنك المركزي على إصدار ورقة مالية من فئة مائتين وخمسمئة جنيه، واتفاق وزير الإسكان ومحافظ المنيا على بناء تسعة آلاف شقة في مدن المحافظة تنفيذا للبرنامج الانتخابي للرئيس مبارك، واستمرار الشكوى من ارتفاع الأسعار، وزيادات جديدة في سعر طن الحديد. كما بدأت الصحف في الدعوات لزميلنا وصديقنا مجدي مهنا لعودته من لندن وقد استرد عافيته بسبب عملية زرع الكبد وقد أحزننا مرضه وغيابه وهو واحد من الصحافيين والكتاب الذين يشرفون الصحافة، جرأة ونظافة يد، وعدم اهتزاز للقلم في يده أمام السلطة أو أي إغراءات أخرى من غير السلطة، وأدعو المصريين المقيمين في بريطانيا بالسؤال عنه أو ارسال برقيات التمني بالشفاء.

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا بارك الله فيه ورعاه وسدد على الطريق خطاه وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد وأصحاب الأعمال السفلية والعكوسات، وقد أسعدنا جدا محافظ الإسماعيلية الأسبق محمد عبدالمنعم عمارة بمقاله في جريدة «الفجر» قال فيه:

«هذه المقالة هي محاولة للبحث في الاتجاه الذي يتعلق بالبعد الإدراكي للرئيس مبارك، إن شخصية الرئيس مبارك كما غيره من الرؤساء في العالم تتشكل من مجموعة من العوامل التي تعني أنها نظام متكامل من مجموعة من الخصائص الجسمية والوجدانية والإدراكية التي تحدد هويته وتميزه عن غيره من الأفراد، ولكننا نتذكر رد الرئيس مبارك عندما كان في زيارة لأمريكا عندما سئل: هل هو ناصري أم ساداتي؟ وأجاب بتلقائية «أنا حسني مبارك ولست شبحا لأحد».

إن السلوك الرئاسي الشخصي هو عبارة عن تفاعل احتياجات نفسية عميقة عبر الطفولة وتجربة المراهقة المبكرة، وهي كذلك نتيجة لخبراته في التعامل مع الأزمات قبل الوصول للسلطة فهذه الخبرة تعطي له وتكون لديه آراء وعقائد وأساليب تمكنه من الوصول الأمثل لسياسة الأزمة.

وأنا هنا اختلف مع هؤلاء الذين يرون أن الرئيس مبارك كان أقل خبرة سياسية حين تولى الحكم عن الرئيسين عبدالناصر والسادات، وكلامي هنا ليس عن أفضلية هذا عن ذاك، ولكن عن الخبرات المتراكمة المتوفرة عن تسلم الحكم لكل منهم.

فالرئيس عبدالناصر صاحب ثورة يوليو العظيمة كان شابا ثائرا مثقفا إدراكه لمفهوم الثورات كان أكبر من إدراكه لمفهوم الحكم.

والرئيس السادات صاحب نصر أكتوبر كان أيضا شابا ثوريا حالما كانت مشاركته في الحكم سلبية أكثر منها إيجابية، ففي بدايات الثورة كان مشاهدا أكثر منه لاعبا رئيسيا وعمله كنائب للرئيس كان قصيرا، أما الرئيس مبارك فقد كانت خبراته المتراكمة أكبر فهو قد لعب أدوارا متعددة، فدوره العسكري كان كبيرا وممتدا كما أن أدواره المدنية كانت كثيرة ومتعددة فدوره كنائب للرئيس تدرب فيه على مهام السلطة وعايش أزمات متعددة داخلية وخارجية، فقد حضرت لقاء مع الرئيس السادات والمهندس عثمان أحمد عثمان كان يتلقى فيه الرئيس مكالمة من النائب حسني مبارك عن وساطته بين المغرب والجزائر، وبعد انتهاء المكالمة قال الرئيس السادات: ما يفعله حسني في تلك الوساطة لم أكن لأفعل أفضل منه».

والباقي غدا إن شاء ربك الكريم، لكن ما أحزنني لأبعد الحدود، وأنا العجوز المريض، أن يتسرب خبر المقال قبل نشره إلى احد النفاثين وأصحاب العكوسات، وهو الدكتور إبراهيم السايح، وإلا، فما هو مغزى أن يخصص مقاله في جريدة «التجمع» التي صدرت قبل «الفجر» بيوم ليقارن بين الرؤساء الثلاثة أيضا؟ المهم أنه قال، واعتذر عن عدم نشري قوله:

«جمهورية عبدالناصر تأسست على مساحة من الثورية والتقدمية أعلى بكثير من مستوى الشعب المصري ومستوى الأداء السياسي الشعبي والحكومي في ذلك العهد، وجمهورية السادات أقيمت على فكر رأسمالي براغماتي عبثي لا تملك مصر مقوماته أو كوادره أو حتى نظرياته وتاريخه، أما جمهورية مبارك فقد كانت ومازالت إحدى التجارب الفريدة شبه المستحيلة في تاريخ كل شعوب العالم وليس مصر وحدها.

عبدالناصر كان أشبه بمدرب كرة قدم يحاول الفوز بكأس العالم مع فريق قرية «محلة مرحوم»، صحيح أنه زعيم وطني مخلص ومحترم ونظيف ولكن قرية محلة مرحوم ومحافظة الغربية ومصر كلها لم تكن في ذلك الحين ـ وفي أي حين ـ قادرة على الفوز بكأس العالم أو حتى الوصول إلى أدواره النهائية، وصحيح أن عبدالناصر نجح في تحقيق انجازات اعجازية، ولكن هذه الانجازات، كانت على حساب الديمقراطية والتنمية السياسية والفكرية للشعب المصري، ولهذه الأسباب فشلت عملية التطويل التعسفي لقامة الدولة والشعب، وعاد المصريون أقزاما رغم أنف الزعيم الوطني المخلص المحترم، وآلت مصر بعد نكسة يونيو الى زعامة تعسفية أخرى، وولدت الجمهورية التعسفية الثانية عقب رحيل عبدالناصر وولاية أنور السادات.

وعلى عكس ما حدث مع عبدالناصر، فوجئ السادات في الساعات الأولى من حرب أكتوبر بأن فريقه يوشك على الوصول إلى المباراة النهائية رغم أنه نفس فريق «محلة مرحوم» الذي كان يدربه عبدالناصر، والسادات لم يكن زعيما بقدر ما كان «فلاح قراري» يؤمن أن الفلاحين المصريين يستحيل أن يتفوقوا على أوروبا وأمريكا وإسرائيل، ومن هنا قرر زعيم الفلاحين إجهاض نصر أكتوبر بنفس الطريقة التي أجهض بها سعد زغلول ثورة 1919. اتجه السادات إلى المهادنة والصلح وركب قطار كامب ديفيد وداس به على كل الرقاب المصرية التي ارتفعت في الأيام الأولى لمعركة العبور، وعاد المصريون مرة أخرى أقزاما يتسولون السلام من أحقر وأسوأ خلق الله ويتسولون الطعام وحق الحياة من سماسرة الشعوب وتجار الفساد وكلاب السكك!

اختلفت القصة تماما في الجمهورية التعسفية الثالثة، وبدا الرئيس مبارك كما لو كان مديرا فنيا من محلة مرحوم يقود فريق ريال مدريد أو منتخب البرازيل، وكان لابد من «تقطيس» الفريق حتى يصبح على مقاس المدرب الجديد، وبدأ مبارك بالفعل في تفريغ الإدارة المصرية العليا من كل الكفاءات والعقول والخبرات، ونجحت الإدارة الجديدة في تكسيح وتقزيم كل جوانب الحياة في مصر، تزوير وتلفيق وفساد وسرقة ورشوة وبلطجة وفقر وبطالة ودعارة وانتهاك لا محدود لحقوق الوطن والمواطن والإنسان والحيوان، ضاعت كرامة مصر ودورها العربي والافريقي والدولي، لم نحتفظ حتى بمستوى محلة مرحوم أو محلة روح أو كفر الشيخ طلحة، وصار موظفو العلاقات العامة يستقبلون حسني مبارك عند زيارته للدول الأجنبية بعد أن كانت الشعوب والزعماء تخرج في شتى بلدان الأرض لاستقبال عبدالناصر، وأحيانا السادات!!».

فريق محلة مرحوم وكفر الشيخ طلحة؟ ما هذه المباريات السيئة، هذا كلام يصعب احتماله.

حكايات وروايات

وإلى الحكايات والروايات، وهي في الحقيقة عن فضيحة سابقة، سوف تتكرر عما قريب، وهي من «الفجر» لمستشارها زميلنا وصديقنا حسن عامر الذي قال عن موقع المحطة النووية:

«قال الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في إحدى حلقات «تجربة حياة» التي تبثها قناة الجزيرة: كثيرا ما رأيت بنفسي أحداثا سياسية، ووقائع شخصية بكل التفاصيل والعواطف والانفعالات، لكن ما يروى للرأي العام كان مختلفا تماما.

هناك فجوة هائلة بين ما يحدث داخل الغرف المغلقة للقيادات العليا للدولة، وما يقال للناس في الشارع، بما في ذلك قيادات النظام ذاته، تذكرت هذه العبارات وأنا استمع الى شهادة المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء الأسبق عن تاريخ مشروعات الطاقة النووية في مصر، قدم الرجل شهادته في جلسة خاصة عقدتها لجنة الصناعة والطاقة في مجلس الشورى برئاسة محمد فريد خميس، الشهادة كشفت المستور، الذي ظل سرا مغلقا ثلاثين عاما، وكذبت ما يتردد على امتداد العقود الثلاثة الماضية، قال الرجل: ان تجار المخدرات نجحوا في نقل المحطة النووية الأولى من سيدي كرير إلى الضبعة.

وقدم عرضا تفصيليا لهذه النقطة قائلا: فاجأني الرئيس السادات باتصال هاتفي، ونقل إليَ انزعاج سكان الاسكندرية من موقع المحطة النووية المقترحة في سيدي كرير، وقال لي «انهم يتصورون المحطة خطرا شديدا»، لأنها ملاصقة للمدنية، ولا تبعد سوى 25 كيلو مترا عن المناطق الآهلة بالسكان، أرجو أن تناقش المسألة مع الفريق عبدالحليم، وتتوصل معه إلى بديل يرضي الناس».

كان الرئيس السادات يقصد الفريق عبدالحليم أبو غزالة القائد العام للقوات المسلحة آنذاك.

أضاف ماهر أباظة: كان الموضوع أول تكليف رئاسي منذ أن توليت الوزارة قبل شهرين، طلبت موعدا مع الفريق، والتقيت به في نفس اليوم.

قال لي: إن الرئيس تلقى عددا كبيرا من الشكاوى والمذكرات واستندت كلها إلى سبب واحد، أن المحطة تهدد سكان المدينة، وتعرضهم للسرطان.

أضاف أبو غزالة دون أن يفصح عن كثير من التفاصيل، التهديد ليس صحيحا على الإطلاق، الصحيح أن لوبي تجار المخدرات يستخدمون منطقة سيدي كرير في استقبال الشحنات وتخزين الشحنات، ونقطة ارتكاز للتوزيع، وأنهم نجحوا في ترويع المواطنين، ودفعوهم إلى تقديم المذكرات للرئيس.

انتهى اللقاء بإتفاق على نقل المشروع إلى الضبعة، على أن تعود منطقة سيدي كرير إلى القوات المسلحة.

ونجحت القوات المسلحة في تطهير المنطقة، وقطع دابر تجار المخدرات.

ما لم يشهد به ماهر أباظة: أن السلطات أشاعت بين الناس، أن الأمريكان رفضوا أن تكون المحطة على مقربة من ميناء الاسكندرية، حتى لا يتعرض الأسطول السادس للمخاطر عندما يستقر إلى الشواطئ المصرية، ليتزود بالوقود والتموين الغذائي، المشهد يتكرر الآن: تجار العقارات يشنون حملة ضارية لنقل المحطة من الضبعة إلى مكان آخر، إنهم يحتلون الشاطئ تدريجيا، ويحذرون من التعرض للإشعاعات الحرارية للمفاعلات النووية، وإذا نجحوا فإن السلطات ستروي قصة مختلفة تماما، وهكذا تتلاقى شهادة هيكل في تجربة حياة، مع شهادة ماهر أباظة».

الثورة الجنسية

وإلى الثورة الجنسية وسط القاهرة وهجوم زميلنا المحرر العسكري للوفد أسامة هيكل في مقاله يوم السبت بـ«المصري اليوم» على الراقصة دينا وغيظه منها لأنها السبب فيما حدث، وان كان يخيل إليَ انه يهاجمها لأنه لم يتمتع بمشاهدتها وهي تتلوى أمام سينما مترو فقال والحقد يغلب عليه:

«أليس الرقص في الطريق العام فعلا فاضحا؟ هل تستثنى الراقصة دينا من تطبيق القانون؟ ألا يكون رقصها مع المغني الشعبي سعد الصغير الذي لا يقل عنها براعة في هز الوسط في شارع طلعت حرب أمام الآلاف من المارة المصريين وغير المصريين فعلا فاضحا في الطريق العام؟ وإن لم يكن، فما هو الفعل الفاضح إذن؟ هل سمح لهما الأمن بهذا الفعل؟ هل من حق أي سيدة أن تتراقص أمام المارة في الشارع المصري وقتما تشاء وبأي زي تشاء دون أن يتعرض لها أحد، ودون أن يحاسبها المجتمع؟ هل تحول شارع طلعت حرب إلى كباريه مفتوح؟

خرجت بهذه التساؤلات بعد أسبوعين من متابعة قضية التحرش الجنسي الجماعي في وسط البلد، فقد تركنا القضية الرئيسية، ونسينا أن السبب المباشر في كل هذه القضية هو ما أقدمت عليه الست دينا الراقصة المشهورة جدا، ومعها موضة الغناء هذه الأيام سعد الصغير، فرقصا أمام باب السينما التي يعرض فيها الفيلم الذي شاركا فيه، فثارت شهوات المارة والواقفين أمام باب السينما، ولم يتطرق أحد للسؤال حول دور الأمن المصري، فلماذا لم يتخذ رجال الأمن الذين كانوا بالقطع قريبين من موقع الحدث إجراء بمنعهما من هذه الوصلة الراقصة؟ ولماذا لم يتخذ الأمن الإجراءات القانونية ضدهما لارتكاب هذا الرقص في الطريق العام؟ فالأمن في مصر يحتشد بالآلاف ويغلق نفس وسط البلد لمجرد مظاهرة احتجاج واقفة أمام نقابة الصحافيين يشارك فيها 20 متظاهرا، فأي الحالتين أسوأ على سمعة مصر في الخارج؟ وأي الحالتين أكثر ضررا على المصريين أنفسهم؟».

الأمن، الأمن؟ وما ذنب الأمن والمشكلة أكبر منه كما أكد له زميله بـ«العربي» سعيد السويركي يوم الأحد بقوله في بابه ـ بالصدفة ـ «إن أحدا لا يستسيغ ما يحاول البعض الإيحاء به أن «دينا» سبب الحادث الأخير الذي يقع يوميا من دون أن يتحرك أحد لدراسة هذه التطورات الخطيرة والتعرف على الأسباب الحقيقية وراء هذه التصرفات الشاذة، والحقيقة أن الذين يلقون باللوم على أجهزة الشرطة «يتركون الحمار ويستعرضون على البردعة»، ولا مؤاخذة! لأن القاصي والداني يعرف أن هناك أزمة حقيقية في مصر بسبب البطالة والفقر والعنوسة راح ضحيتها الشباب المغلوب على أمره الذي لا يجد من يوجهه أو يأخذ بيده ليس بالنصائح بل بفرصة عمل ومسكن آدمي يمكنانه من التفكير في اختيار شريكة حياته فيهدأ وتهدأ الثورة على دينا التي أصبحت سببا في كوارث مصر الوطنية والاقتصادية والجنسية وكأنها مسؤولة عن ملايين العاطلين عن العمل وتزوير الانتخابات العمالية والطلابية، وبقاء الرئيس حسني مبارك لمدة 25 عاما في الحكم كان من نتيجتها هذه الظواهر التي نسمع عنها كل يوم، والهجوم غير المبرر على «دينا» يعبر عن مرحلة الهوان التي نعيشها في الداخل والخارج وتبسيط الأمور وتلخيصها في «رقصة» وسط البلد هو استخفاف على «الفشل العظيم» لحكام هذه الأيام الذين أهانوا مصر على كافة الأصعدة فلم يعد لها قيمة أو وزن وأقول أخيرا: «عليا الطرب بالتلاتة» هذا بلد لا يوجد به رجال بلد في حاجة إلى شحنة فياغرا ليقوى ويشتد عوده! وأجري على الله!!».

ونظل مع معارك الثورة الجنسية وقول زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس إدارة مؤسسة «روزاليوسف» في جريدة «روزاليوسف» يوم الاثنين في بابه ـ انتباه ـ

«الراقصة دينا: بعد فضيحة السي. دي، وهي عارية مع حسام أبو الفتوح، فضيحة أخرى في الشارع في عز النهار ببدلة رقص عارية، الفضيحة الأولى سترتها بورقة توت، هي الزواج العرفي، والفضيحة الثانية سترتها بالانكار والادعاء بأن ذلك لم يحدث، لم يعد أمام دينا سوى فرصة واحدة والثالثة ثابتة».

وإلى أن تحدث الثالثة والرابعة، نتحول نحن إلى «المسائية» ورئيس تحريرها زميلنا حسن الرشيدي الذي قال أمس:

«دينا لم ترحم الشباب الضعيف الذي يعاني من البطالة وعدم الزواج، تأثر الشباب بالرقصات والأنغام تأثرا بالغا، فنسي بعضهم نفسه، واندفع لارتكاب أفعال وتصرفات مخلة، امتدت للتحرش ببعض الفتيات والنسوة اللاتي شاءت ظروفهن الوجود في الشارع، أو الاندماج مع المتفرجين على اهتزازات وسط دينا وصوت سعد الصغير الذي يرقص، ويهز وسطه وجسده بمرونة تفوق رعشات دينا وأخواتها من الراقصات.

وكشفت الحقيقة، حقيقة شباب مصر، ومعاناته، وحالة الكبت التي أصابت أعدادا غفيرة منه.

التحقيق مع دينا ليس القضية، وإنما القضية هي الشباب، والأمن، العديد من الأسر تشكو من البلطجة، من السرقات في «عز» النهار، من خطف السلاسل الذهبية والحقائب باستخدام الدراجات، والموتوسيكلات، القضية لا يجب ان تمر مرور الكرام، الشارع المصري يحتاج لاهتمام وزارة الداخلية، لإعادة الانضباط إليه، أن تضع قضية أمن المواطن في بؤرة اهتمام الشرطة، وتمنحها أولوية أكثر من حشد القوات لمنع تجمعات محدودة، أو احتجاجات ضعيفة الأثر».

وفي «الأخبار» أمس، نبهنا زميلنا وصديقنا المحرر البرلماني المخضرم جلال السيد في اليوميات إلى مظاهر أخرى للتحرش الجنسي، بقوله:

«قامت الدنيا ولم تقعد لما حدث في أيام العيد في وسط البلد من تحرش جماعي من بعض الشباب لبعض النساء والفتيات أمام سينما مترو وأنا وجدت هذا شيئا عاديا جدا لأن التحرش في حياتنا أصبح أسلوب حياة، والتحرش لا يكون بالضرورة تحرشا بشقين، فهناك تحرش يومي من بلطجة وفتونة السائقين سواء بالنقل العام أو أتوبيسات الشركات أو سائقي سيارات السرفيس «الميكرو باص» التي تتلوى كالثعابين بين السيارات غير عابئة بأرواح الناس ولا بالذوق العام ولا بالآداب وهذا التحرش إذا ما قوبل بالضرب والاعتداء حتى بالسلاح الأبيض أو الأسود فهل هناك تحرش أبغض من هذا وحوادث السيارات التي يروح ضحيتها أرواح عائلات بأكملها أليس هذا تحرشا؟! وإذا ما فكر أحدنا أن يسير في أي شارع فسيرى العجب فوضى في الشارع ومحاولة مرور الناس بين السيارات وسب وخناقات بين هذا وذاك كأننا في غابة ولسنا في شوارع مدينة، فهل هناك تحرش أكثر من هذا وقيام شركة الكهرباء بقطع التيار الكهربائي عن شركة مياه القاهرة ولولا ستر الله لمات المواطن من العطش، أليس هذا تحرشا سخيفا.

وليس غريبا أن نجد طلاب المدارس وهم يطاردون السيدات في الطريق العام في تحرش فاجر بالأيدي والألفاظ، إذن ما حدث في وسط البلد هو تحرش عادي نعيشه يوميا وإذا كنا قد أوقعنا اللوم على الشباب المتحرش فيبقى هناك سؤال من أوجد هؤلاء الفتيات في ساعة متأخرة من الليل في شوارع وسط البلد بدون «محرم» أليس هناك نوع آخر من التحرش من جانب بعض الفتيات، ألم أقل أن التحرش أصبح أسلوب حياة؟ أفيقوا أيها السادة قبل فوات الأوان».

معارك وردود

وإلى المعارك والردود، حيث اندلعت معارك ضد الإخوان بسبب ما أعلنوه بأنهم سوف ينشيئون اتحادات طلاب وعمال مستقلة ردا على عمليات التزوير واستبعاد مرشحيهم وهو ما حذر من خطورته يوم الأحد في «الأخبار» زميلنا وصديقنا ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة حلوان وعضو المجلس الأعلى للسياسات المتفرع من أمانة السياسات التي يرأسها جمال مبارك بالحزب الوطني، الدكتور جهاد عودة، الذي قال محذرا:

«انها الحرب السياسية القائمة على المناورة الاستراتيجية لتقسيم السلطة العامة السياسية، وهذا التطور بهذا الشكل يفتح الباب واسعا للاحتمالات السلبية التالية ـ الاحتمال الأول أن يساهم ذلك في تجذر الهوية السياسية المؤسسية الخاصة للجماعات والفرق السياسية، بمعنى أن التسامح مع نمو هذه الظاهرة سيخلق في جسد المجتمع الواحد دوائر للنفوذ السياسي المحلي أو الإقليمي، فإذا قامت بهذا العمل جماعات سياسية، تتوصل السياسة باستخدام الدين عظم الخطر، حيث يصبح هناك احتمال قوي لبزوغ ملامح الطائفية السياسية».

وفي جريدة «روزاليوسف» يوم الأحد ايضا حذر زميلنا حازم منير أحد مديري تحريرها من نفس الخطر بقوله في بابه اليومي ـ رأي آخر ـ «تكررت في الآونة الأخيرة دعوات من جماعة الإخوان حول تشكيل هيئات بديلة غير قانونية تنافس بها المؤسسات والهيئات المنصوص عليها قانونا والمحددة وفقا لضوابط ديمقراطية استقرت في الضمير المجتمعي.

قبل أشهر كانت تحذيرات منسوبة لأصحابها ومنشورة في صحف عدة من اتجاه الجماعة لتأسيس اتحاد عمال مستقل وقبل أسابيع تكررت الدعوة وإن ارتبطت هذه المرة بإجراءات عملية لتأسيس اتحاد طلاب مستقل ولا ندري ان كانت ستعود للظهور في المستقبل لتأسيس برلمان مستقل وبعدها حكومة مستقلة؟! ودعوة تأسيس الهيئات المستقلة جزء أساسي، بل هو جوهر فكرة شق المجتمع ووضع بذرة الأدوات الخاصة غير القانونية في مواجهة الأدوات الشرعية الرسمية المعترف بها قانونا، ومحاولة ترسيخ الأدوات والهيئات غير القانونية تمثل الخطوة الأولى في الممارسة العملية لفكرة الفوضى، وسحب البساط من تحت أقدام القانون، وترسيخ معاني إهدار القانون وعدم الاعتراف به، وهي محاولة تستهدف ايضا الإطاحة بكل القيم والقواعد المستقرة في ضمير المجتمع».

وبدا عدد «روزاليوسف» وكأنه النفير الذي يحذر من الإخوان، فصرخ الدكتور عبدالقادر حمزة بأعلى صوته ليوقظ النائمين ـ الإخوان قادمون ـ قال فيه:

«الإخوان قادمون!! ولكن أين سيذهب من هو ليس مقيدا في الجداول والكشوف التي لا تضم إلا أسماء التابعين وتابعي التابعين بكل إخلاص إلى يوم تولى جميع المناصب في الأمة.

الإخوان قادمون!! فمنهم من يجلس تحت القبة ومنهم من يدير شؤون النقابات ومنهم من يطل على النوادي ولا يبقى سوى بعض أدوات الدولة الرسمية الحالية التي لم يصل وجودهم فليها إلى أي فرصة، فقط لك أن تتخيل حال كل منهم في ظل أهل ت